نعاني مع « نجمة اغسطس » لحظات اكتشاف التفاصيل التي لا تدور في فراغ ، بل تضم أجزاء الواقع الذي يكتب مستقبله .

— ٢ —

قد تكون الكتابة الروائية ، اكثر انكشافا على الواقع، لانها تدعي أو تطمح الى التقاط عناصره واعادة سكبها . لكنها تبقى في مجال التجريب الذي يبحث عن لغته الخاصة . فلغة الرواية ، لا تزال حديثة ، تتزامن في داخلها تواريخ عديدة لم تشترك في صنعها ، من هنا بلبلتها وعدم قدرتها على المغامرة التجريبية الا في نتاجات قليلة ومعدودة ، لا تزال مجرد بداية تبحث عن عناصر مستقبلها . من هنا أهمية الشعر في صياغة خريطة لغة الكتابة العربية . فلغة الشعر التي تعرضت لاهتزازات عنيفة ابتداء من الخمسينات ، مع التفعيلة التي حاولت كسر عمود الشعر ، يلخص في اتجاهاته الرئيسية والتي تبلورت في السنوات الاخيرة طموح الكتابة العربية الى الوصول نحو نقطة انطلاق يمتزج فيها الحلم بمستقبل الواقع ، لتشكل علامة على زمن البدايات التي تشارك في صياغة الوعي .

قد يكون الدور الاجتماعي — السياسي الذي لعبه الشعر الفلسطيني بعد الهزيمة مباشرة ، مؤشرا بالغ الاهمية ، للمأزق الذي وجد الشعر العربي نفسه أمامه ، لحظة اختلال الثوابت التي حاول الشعر صياغتها . فلغة الواقع التفصيلي تحل أمام عصف حركة الواقع في تفتته السياسي العسكري . هكذا تجد لغة البياتي نفسها أمام استحالة طرق ابواب المستقبل ، لانها تعجز عن تمثل تحول الحاضر بتحول لغة الشعر . هنا في التفاوت الحاصل بين المستويين تقع الفجوة الاساسية ، التي لا تستطيع لغة الرمز الحضاري التنبؤي (لعازار ٦٢) الوصول الى تعبئة فراغاتها ، لانها تبقى على مستوى اللغة (الكتابة) في حيز التقاط التفاصيل وصنع اطارات لعلاقاتها ، دون القدرة على اعطاء هذه التفاصيل نبرة الواقع . من هنا كان الشعر الفلسطيني الذي يمزج غنائية السياب بواقعية الاجزاء ، ضمن توجه ثوري (رومانسي في نقاط تمفصله الرئيسية) هو علامة الخروج من ذهول الموت — الهزيمة الى رحاب بشارات الممارسة التي مثلتها المقاومة .

غير ان نقطة المنطلق هذه ، لم تكن تستطيع سوى التقاط بداية ممكنة للغة العلاقات في القصيدة وليس للغة القصيدة . اللغة الاولى هي لغة خارجية ، تصب في تداخل عناصر ايديولوجية قومية في توجهاتها نحو/تبلور وعيها الخاص . لكن هذا التبلور لا يستطيع أن يلغي عناصره الفنية المكونة . من هنا حاجة لغة العلاقات المفترضة الى لغة الشعر ، اي الى استرجاع تطور الاتجاه العام للشعر العربي المعاصر ، والانتهاء عن التنويع على بعض عناصره . هنا استطاع الموضوع الغني بالدلالات بشكل لا ينفذ، المكان الفلسطيني الذي يلفه زمن التحدي الثوري ان يستعيد لغة الشعر ، عبر الايغال في تجربة بناء قصيدة مأساوية درامية . هذا هو البعد الاساسي الذي تقدمه تجربة لغة محمود درويش الشعرية . فهو ينطلق من ابسط العناصر واكثرها غنائية ، ليصل الى وحدة بين الذات والموضوع على مسرح العلاقة التي توحد صوت الشاعر بصوت الشهيد . هذه الوحدة التي تختلط في عناصرها ابعاد التحولات ، وكأنها تأتي داخل لحظة واحدة تتحقق فيها الرؤيا الى جانب عناصرها الاولى ، تضع فلسطين ، الزمن ، داخل زمن الكتابة ، وكأنها المؤشر الذي يلتقط عناصر الحلم ويصبها في حركة الواقع . هنا بمقدار ما تلتصق الكتابة بالواقع بوصفه جدلا لعناصر التحولات ، ينفصل زمنها عن